

المعارج 40 :

« فلا أقسم برب المشارق والمغرب أنا لقادرون »

القيامة 1 :

« لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيعسب الإنسان أن لن نجعل عظامه . بلى قادرين على أن نسوى بنانه »

التكوير 15 :

« فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس . والليل إذا عسس والصبح إذا تنفس . انه لقول رسول كريم »

الانشقاق 61 :

« فلا أقسم بالشفق . والليل وما وسق . والقمر إذا انسق . لتركن طبقا عن طبق »

البلد 9 :

« لا أقسم بهذا البلد . وانت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد . لقد خلقنا الإنسان في كبد »

ولم يأت فعل القسم في القرآن كله ، مسندا الى الله تعالى بغير « لا » .

كما لم تات « لا » مع القسم مسندا الى غيره تعالى .

وهذا الاطراد يبعد احتمال ان تكون « لا » هي لام الابتداء ، اشبهت فتحتها فتولدت منها الف .

كما يبعد احتمال ان تكون (لا) زائدة والمعنى : أقسم ، كما اختار أبو حيان . وقد قالوا هم أنفسهم ان زيادة الشيء تفيد اطراحه ، ولا يمكن اطراح « لا » وما من آية أسند فيها فعل القسم الى الله سبحانه وتعالى ، لم يجيء بعد « لا » .

فهل هي مزيد توطئة للنفي وتأكيد له ؟ قالوا ان ادخال لا النافية على فعل القسم جاء في كلام العرب واشعارهم كقول امرئ القيس :

فلا وابيك ابنة العامري

لا يدمسى التوم انى امر

وقال غوبة بن سلمى :

الا نادت امامة باحتمال

لتحزننى فلا بك ما ابالى

وقال آخر :

* فلا وابى امدائها لا اخونها *

وجملوا منه قوله تعالى :

« لئلا يعلم اهل الكتاب الا بقدرتون على شيء من فضل الله » الحديد 29 .

والآية ، كما لاحظ ابن هشام ، في سياق النفي . وكذلك كل الشواهد الشعرية التي ذكروها ، سياقها النفي . وليس الامر كذلك في آيات « لا أقسم » وكلها في سياق الاثبات والتقرير .

ونفهم ان تاتي « لا » في سياق النفي فتؤكد ، اما ان تاتي لتؤكد الاثبات بالنفي فذلك ما يبدو غريبا حقا !! والقسم هو اقوى اساليب التأكيد ، ولا يمكن تكيده بنفيه ، لان النفي يقضى التأكيد ، فاذا نفيت القسم انتقض بنفيك آياه . والجمع بينهما اولى بأن يستطهما كليهما على القاعدة الاصولية في الدليلين تعارضا فتساقطا .

افلا يهدينا تدبر سياق آيات « لا أقسم » لله تعالى ، الى ان « لا » تنفي حاجته تعالى الى القسم ؟

بلى ، وانما نحتاج نحن البشر الى ان نقسم دفعا لمظنة الاتهام وازاحة للشك . ومن ثم نلمح سر العربية اذ تستعمل هذا الاسلوب حيث تنتفي الحاجة الى القسم ، في مواضع الثقة واليقين .

ومن نفي الحاجة الى القسم ياتي التأكيد والتقرير ، لانه يجمل المقسم او المقسم عليه ، في غشى بالثقة واليقين عن الاتسام . والسر البياني لهذا الاسلوب يعتمد في قوة اللفت على ما يبدو بين النفي والقسم من مفارقة مثيرة لافسى الانتباه . وما نزال في مالوف استعملنا نؤكد الثقة بنفي الحاجة معها الى قسم ، فتقول لمن تثق فيه : لا تقسم او : من غير يمين . مقررنا انه موضع ثقتك فليست بحاجة الى ان يقسم لك . كما تقول لصاحبك : لا اوصيك بفلان ، تأكيدا للتوصية بنفي الحاجة اليها .

واذا اكنفى بهذا القدر مما هدى اليه البيان القرآني من اسرار لغتنا في الحرف لا يفني عنه سواء ، وفي الكلمة لا تقوم مقامها اخرى غيرها ، وفي النظم لا تعرف العربية ما يدانيه بلاغة وبيانه .

ارجو الا يظن بي أنني أجهد جهود سلطنا الصالح فيما اصلوا من علوم العربية والاسلام ، فالحق انسى

وبعد فما أزعج ، وما ينبضي لي ، انسي فيما
اجتليت واجتلي من اسرار العربية في البيان القرآني
قد شارفت افقه العالي .

ولكنها محاولة ابتغي بها ثواب المسمى وشرف
الوسيلة والقربى ، بطول العكوف على خدمة القرآن
الكريم ، وجهد التدبير لاسرار بيانه المعجز .

وينفذ القول ولا تنفذ كلمات ربي :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا . »

صدق الله العظيم

د. عائشة عبد الرحمن

(بنت الشاطية)

استاذة الدراسات القرآنية بجامعة القرويين

اشعر بالقصور والخجل تجاه ما تركوا لنا من عطاء
سخى باذل ، كان لنا على مر العصور وتتابع الاجيال
ذخيرة ومددا . وما ارانا تكون خلف صدق لهم اذا لم
نحمل امانة وجودنا ، فنضيف الى تراهم ما نتركه
للاجيال من بمدنا عطاء وميراثنا .

وقد يشق علينا ان نضيف الى ما اصلوه من علوم
العربية والاسلام جديدا ذا بال ، الا ان يفسرغ
المتخصصون منا في الدراسات العربية والاسلامية
لتدبر القرآن الكريم نجتلي من اسراره ودلالاته ما
يكون قد غاب عن سلفنا الصالح وهم عاكفون على
تاصيل قواعد علومهم ، بالكتاب الاكبر الذي يظل على
امتداد الزمان والمكان سر وجودنا وذخر حياتنا .



(تصويبات)

- ولمت اخطاء مطبعية في هذا البحث نستذكرها فيما يلي : (1) يتعدى (بدل ويتعدى) : ص 12 سطر 4 - صلح 1 -
(2) في مثل آية (بدل في آية) : ص 13 - 20 - ص 1 - 3) يؤنس (بدل يؤسد) : نفس الصفحة - ص 26 - 4) يهسه
(بدل يهسه) : ص 15 - ص 5 - ص 2 - 5) لاحتل (بدل لا يحتل) : ص 16 - ص 4 - ص 2 - 6) وحسر (بدل وحسر) :
ص 18 - ص 30 - ص 1 - 7) وهلى (بدل وعا) : ص 19 - ص 25 - ص 2 - 8) ثلاث او رباع (يهدف ما بعدها وهو : بحيث لا
يختلف رجل عن رجل ..) : ص 21 - ص 28 - ص 1 - 9) لا يتجاولون (بدل لا يتجاول) : ص 21 - ص 30 - ص 1
(10) من لا يقرئ (بدل من يقرئ) : ص 21 - ص 31 - ص 1 - 11) التفسير بين (بدل التاليف جميعا على) : ص 21 - ص 1
(12) الواحد التاليف (بدل الواحد التاليف) : ص 22 - ص 10 - ص 1 - 13) 105 (بدل 109) : ص 19 - ص 2 و 5 (بدل 50) :
ص 22 - ص 2 و 100 (بدل 60) : ص 26 - ص 2 (ص 23 - 14) حس (بدل وحس) : ص 24 - ص 28 - ص 2 - 15) وهواله
(بدل وهو انه) : ص 25 - ص 6 - ص 2 - 16) صيلة (بدل صيلة) : ص 25 - ص 26 - ص 2 - 17) وان كان كلبا في
الواقع حذفت بعد « عليه » : ص 28 - ص 14 - ص 1 - 18) الزوجية (بدل الزوجية) : ص 28 - ص 14 - ص 2 - 19) الا ان
(بدل ان) : ص 29 - ص 15 - ص 1 - 20) مرهلا (بدل مرهلا) : ص 29 - ص 25 - ص 1 - 21) الا جاء (بدل لم يجرى) :
ص 36 - ص 27 - ص 1 - 22) مزجة (بدل مزيد) : ص 36 - ص 28 - ص 1 - 23) فوبة (بدل فوية) : نفس الصفحة - ص 33
- ص 1 .

من خصائص أصل اللغة العربية

الأستاذ أحمد عبد الرصيم الساجي - جامع الأزهر

اللغة العربية خصائص ومميزات يمتاز بها غيرها لا تدانيها فيها لغة من اللغات فانت تستطيع ان تصنع من مفرداتها المألوفة قطعاً، ما تسحر به الالباب وتأخذ بالانهام وتتألق بالمقول في عالم السمو والحر والابداع .

وعناية العربية بجمال الالفاظ وحسنها ، لا لدات الالفاظ . وانما اهتماما من اللغة العربية بالمعنى . وذلك حتى يقع القول من نفس السامع الموقع المرجو الذي يهيب له الحالة النفسية التي تحفزها الى الحركة والعمل وتبعث به الى المقصود في ثوب مغوف ووسام لامع جذاب اخاذ ساحر .

(1) الدلالة المعنوية

ولقد ثبت من المقارنة بين اللغات ان اللغة العربية من اكثر اللغات دلالة معنوية بل ان الكثير من الالفاظ العربية قد فقدت الدلالة الحسية .

قال جورج زيدان : فالفعل « قضى » معناه « حكم » والاصل فيه القطع الحسي والفعل « عقل » معناه « فهم » وهو مأخوذ من عقل الناقة أي ربطها والفعل ادرك ، الاصل فيه البلوغ الحسي فيقال : فلان ادرك القطار أي لحقته ؛ والفعل « بنى » وضع اصلا للدلالة على الوصول الحسي في المكان والزمان ، بل ان الاصل في معنى الفصاحة قولهم : فصح اللبن اذا ذهب رفوته ، ثم قيل : فصح بمعنى وضع و « الراي » اصله من « رأى » أي شهد بعينه

وفي العربية ابنية وصيغ وقوالب دالة على معان وصفات واحوال . فما كان على « فعلان » (بالتحريك) دل على الحركة والاضطراب كالنزوان ، والغليبان والضربان والهيجان . وما كان على « فعلان » (بسكون

العين) دل على صفات تقع من احوال كالمعشجان والفرحان والشعبان والريان والفضبان ، وما كان على « افعل » دل على صفات بالالوان نحو : ابيض واحمر واسود واصفر واخضر ، وكذلك العيوب تكون على افعل نحو ازرق واحول وامور واقرع واقطع وامرج واخيف وتكون الادواء على « فعال » كالصداع والزكام والسعال والخناق والكباد .

والاصوات اكثرها على هذا كالتصراخ والنباح والضجاج والرهاء والشغاف والخوار ، وفصل آخر منها على « فعمل » كالضجيج والهرير والهدير والصهيل والنهيق والزئير والصفير والنميق والنميب والخرير والصرير . وحكاية الاصوات على « فعلة » كالصرصر والقرقرة والفرغرة والقعقة والخشخشة واطعمة العرب على « فعيلة » كالسخينة والنفيسة والمريرة والنقيصة والعقيقة ، واكثر الادوية على « فعول » كاللوق والسعوط والوجود والحدود والدرور والنتول ، واكثر العادات في الاستكثار على « مفعال » نحو مطعمان ومطعم ومضراب ومضياف ومكثار ومهدار وامرأة معطار ومذكار ومثناث ومثام ،